

# الأمومة المعنوية في القرآن الكريم دراسة موضوعية

أ.م.د عبدالله إبراهيم رحيم  
جامعة الانبار / كلية التربية للبنات

**Moral motherhood in the Holy Quran  
objective study**

Assistant. Professor Dr. Abdullah Ibrahim Rahim  
AlShamri  
University of Anbar / College of Education for Girls  
[isl.abdullah@uoanbar.edu.iq](mailto:isl.abdullah@uoanbar.edu.iq)

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد... فمما لا شك فيه أن الرفعة والقيادة والكرامة والريادة والعزة والسيادة في هذه الدنيا وفي الآخرة إنما هي لحملة كتاب الله عز وجل العالمين به عن سيدنا النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولأنه قال: (إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ) <sup>(١)</sup>. وهذا ما يفسر اهتمام العلماء والدارسين في كل زمان ومكان بالقرآن الكريم دراسة وحفظاً وبحثاً في أسرارها، فالقرآن الكريم كتاب لا تتقضي عجائبه أبهر عقول العلماء والبلغاء والباحثين كونه محركاً للفكر ومعطاءاً للمعاني وفياضاً بالعلم النافع. وفي القرآن الكريم هناك ألفاظ تشير إلى معانٍ متعددة كل معنى يختلف عن الآخر وقد أشارت الآيات القرآنية إلى ذلك وهذا لا يكون إلا في القرآن الكريم ومن هذه الألفاظ (الأم)، فالقرآن الكريم يطلق (الأم) على الأصل الطيب والمقدس لكل شيء عظيم، فمكة المكرمة هي (أم القرى)، لأنها مهبط الرسالات السماوية التي اختزلها الله عز وجل في الإسلام الذي كان غاية الرسل والرسالات جميعاً، وأطلق الله تبارك وتعالى على خزائن علمه مصطلح (أم الكتاب)، وهي التي يصدر عنها كل ما هو مخلوق ومعلوم وما تحيط به العقول، وما لا تدركه الأبصار من أمر الدنيا والآخرة، فهي مستودع تنفيذ إرادة الله جل في علاه بين الكاف والنون. وعلى هذا النسق يفرق القرآن الكريم بين الأم والوالدة، من حيث أن الله عز وجل يطلق (الوالدة) على المرأة التي تتجب الطفل بغض النظر عن مواصفاتها، بل هي مجرد عملية إنجاب تدور بين الإنسان والحيوان حين يلقي الذكر بالأنثى وما يتبع ذلك من حمل وإرضاع. وغيرها من المعاني لهذا اللفظ ومنها أمهات المؤمنين، والأم المرضعة، والأم الهاوية وهي المال والتي سنبينها في هذا البحث. ومن هذا المنطلق وجدت من المناسب أن أخوض في غمار هذا الكتاب العزيز، فكان بحثي بعنوان: (الأمومة المعنوية في القرآن الكريم \_ دراسة موضوعية). واقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فقد تضمنت أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وخطة البحث.

أما تقسيم المباحث والتي تم ترتيبها حسب ورود الآيات المباركة في القرآن الكريم فكانت على النحو الآتي:

المبحث الأول: أم الكتاب.

المبحث الثاني: الأم المرضعة.

المبحث الثالث: أمهات المؤمنين.

المبحث الرابع: أم القرى.

المبحث الخامس: الأم الهاوية (المأل).

أما الخاتمة فحددت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي المتواضع هذا وفي نهايته قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها.. نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله أولاً وأخيراً وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

### الخلاصة

في القرآن الكريم هناك ألفاظ تشير إلى معانٍ متعددة كل معنى يختلف عن الآخر وقد أشارت الآيات القرآنية إلى ذلك وهذا لا يكون إلا في القرآن الكريم ومن هذه الألفاظ (الأم)، فالقرآن الكريم يطلق (الأم) على الأصل الطيب والمقدس لكل شيء عظيم، فمكة المكرمة هي (أم القرى)، لأنها مهبط الرسالات السماوية التي اختزلها الله عز وجل في الإسلام الذي كان غاية الرسل والرسالات جميعاً، وأطلق الله تبارك وتعالى على خزائن علمه مصطلح (أم الكتاب)، وهي التي يصدر عنها كل ما هو مخلوق ومعلوم وما تحيط به العقول، وما لا تدركه الأبصار من أمر الدنيا والآخرة، فهي مستودع تنفيذ إرادة الله جل في علاه بين الكاف والنون. وعلى هذا النسق يفرق القرآن الكريم بين الأم والوالدة، من حيث أن الله عز وجل يطلق (الوالدة) على المرأة التي تتجب الطفل بغض النظر عن مواصفاتها، بل هي مجرد عملية إنجاب تدور بين الإنسان والحيوان حين يلقي الذكر بالأنثى وما يتبع ذلك من حمل وإرضاع، وغيرها من المعاني لهذا اللفظ ومنها أمهات المؤمنين، والأم المرضعة، والأم الهاوية وهي المال والتي سنبينها في هذا البحث، ومن هذا المنطلق وجدت من المناسب أن أخوض في غمار هذا الكتاب العزيز، فكان بحثي بعنوان: (الأمومة المعنوية في القرآن الكريم \_ دراسة موضوعية).

### Summary

And in the Holy Qur'an there are words that refer to multiple meanings, each meaning differs from the other, and the Qur'anic verses refer to that and this is only in the Holy Qur'an. Among these terms is "the

mother.” The Holy Qur’an calls “the mother” to refer to the good and sacred origin of everything great, so Mecca is the Mukarramah. It is (Umm al-Qura), because it is the landing point of the heavenly messages that God Almighty reduced in Islam, which was the goal of all messengers and messages. And what the eyes cannot comprehend from the matter of this world and the hereafter, for it is the repository of the implementation of the will of God, the Exalted, in His exaltation between the K and the N.

In this manner, the Holy Qur’an differentiates between the mother and the mother, in that God Almighty calls (the mother) the woman who gives birth to the child regardless of her characteristics. Rather, it is just a process of procreation that revolves between man and animal when the male meets the female and the subsequent pregnancy and breastfeeding.

And other meanings of this word, including the mothers of the believers, the nursing mother, and the abyss mother, which is money, which we will show in this research, From this point of view, I found it appropriate to delve into the midst of this dear book, and my research was entitled: (The Moral Motherhood in the Noble Qur’an - An Objective Study).

### المبحث الأول أم الكتاب

القرآن الكريم فيه المحكم والمتشابه، فالمحكم هو البين الواضح الذي لا بس فيه، وهذا هو الغالب في القرآن الكريم، فهو أم الكتاب وأصله، وأما المتشابه، فهو الذي يشتهه أمره على بعض الناس دون البعض، منه ما يعلمه العلماء، ومنه ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فأهل الحق يردون المتشابه إلى المحكم، وأهل الزيغ والضلال فيتبعون ما تشابه منه، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله على الوجه الخاطيء، وجرى وراء التحريف والتضليل والتشكيك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>. يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات، (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ)، أي: بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد، (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ)، قيل: لأنهن مكتوبات في جميع الكتب، وقيل: لأنه ليس من أهل دين إلا يرضى بهن، (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)، أي: تحتل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتل شيئاً آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في معنى المحكم عدة وجوه منها:

الوجه الأول: أنه الناسخ، قاله ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، والسدي.

الوجه الثاني: أنه الحلال والحرام، روي عن ابن عباس ومجاهد

الوجه الثالث: أنه ما علم العلماء تأويله، روي عن جابر بن عبد الله.

الوجه الرابع: أنه الذي لم ينسخ، قاله الضحاك.

الوجه الخامس: أنه ما لم تتكرر ألفاظه.

الوجه السادس: أنه ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان، وقيل: هو ما لم يحتل من التأويل إلا وجهاً واحداً.

الوجه السابع: أنه جميع القرآن الكريم غير الحروف المقطعة.

الوجه الثامن: أنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام<sup>(٤)</sup>.

وأما المتشابه فقد وردت عدة وجوه منها:

الوجه الأول: المنسوخة والمقدم منه والمؤخر والأمثال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به.

الوجه الثاني: هي الحروف المقطعة في أوائل السور.

الوجه الثالث: المتشابهات يصدق بعضها بعضاً<sup>(٥)</sup>.

والسبب في اشتغال القرآن الكريم على بعض الآيات المتشابهات: هو تمييز صادق الإيمان من ضعيفه ومدعيه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إعطاء الفرصة لعقل المؤمن، من أجل البحث والتدبر، والنظر والتأمل حتى يصل إلى حد العلم الناضج، وعند ذلك يكون الناس على درجات متفاوتة، كل واحد منهم يفهم بقدر عقله وإدراكه ونفاذ بصيرته، ومع ذلك لا يمكن ولا يصح لأي أحد أن يتصيد من القرآن أو من المتشابهات ما يتفق مع هواه وزيفه، وضلاله وانحرافه وميول نفسه، وهنا لابد لأهل العلم والعقول الصافية أن يلتزموا جانب العقيدة الصحيحة المتفقة مع ظواهر القرآن الكريم وآياته المحكمة، وما يأمر به ربنا جل وعلا<sup>(٦)</sup>.

وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه لا يضل ولا ينحرف بالمتشابه إلا صاحب الفكر والعقل الزائغ الذي لم تترسخ أقدامه في الدين ولم تستر معارفه في العلم فقال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ). والزيف الميل، ومنه زاغت الشمس، وزاغت الأبصار، يقال: زاغ يزيف زيفاً إذا ترك القصد وطريق الحق والصواب، وهذه الآية تعم كل طائفة من كافر وزنديق وجاهل وصاحب بدعة، وهؤلاء لا يتجهون إلى المحكم يطلبون منه حكم القرآن الكريم، بل يتبعون ما تشابه منه، لأنه بغيتهم ومقصدهم، ولأنهم يجدون فيه ما يتفق مع اعوجاج نفوسهم وعقولهم، وعدم استقامة تفكيرهم، ليثيروا الشبهات حول الحق، ويشككون الناس فيه<sup>(٧)</sup>.

وقد كان الأئمة من السلف الصالح يعاقبون من يسأل عن تفسير المشكلات في القرآن الكريم إن كان يبغى بسؤاله إثارة الفتنة بالتهزير، وإن لم يكن ذلك مقصده فقد استحق العتب بما اجترم من الذنب<sup>(٨)</sup>. ولما بين الله سبحانه وتعالى زيغهم وضلالهم وفساد قلوبهم وعقولهم وأفكارهم أوضح جل وعلا أن نسبة خوضهم فيما لا يمكنهم علمه فقال تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ). وفي معناه ثلاث وجوه:

**الوجه الأول:** تأويل جميع المتشابه، لأن فيه ما يعلمه الناس، وفيه ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

**الوجه الثاني:** تأويله يوم القيامة لما فيه من الوعد والوعيد، كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

**الوجه الثالث:** تأويله وقت حلوله، قاله بعض المتأخرين<sup>(١٠)</sup>.

ولما ذكر الله سبحانه وتعالى الزائغين عن الحق والصواب ذكر بعد ذلك الثابتين عليه السائرين وفق منهجه فقال سبحانه تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ).

اختلف العلماء في بيان ذلك، فقال قوم: (الواو في قوله والراسخون واو العطف، يعني: أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون: آمنا به، وهذا قول مجاهد والربيع، وذهب الأكثرون إلى أن الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف، وقالوا: لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله تعالى، وما يتعظ بما في القرآن، إلا ذوو العقول)<sup>(١١)</sup>. وفي نهاية الكلام عن هذه الآية الكريمة نستنتج ما يأتي:

١- أم الكتاب أم الشيء وأصله وتتفرع عنه فروع، ومنه سميت خريطة الرأس، الجامعة له: أم الرأس وهي الدماغ، وسميت الراهية الأم لأن الجيش ينضوي تحتها وإليها، وسميت المدينة العظيمة أم القرى، وأطلق اسم الأم على ما ذكرنا، على وجه التشبيه البليغ، ثم شاع ذلك الإطلاق حتى ساوى الحقيقة والمجاز<sup>(١٢)</sup>.

٢- في قوله تبارك وتعالى: (هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ)، المحكمات كلها هي الأم، ومهمة المحكم أن تعمل به، ومهمة المتشابه أن تؤمن به، بدليل أنك إن تصورته على أي وجه لا يؤثر في عملك<sup>(١٣)</sup>.

٣- أن الله مدح الراسخين في العلم بسبب إيمانهم مع علمهم فيما يعلمه الله عز وجل في بعض الأمور، فهؤلاء الراسخون علموا أن القرآن كلام الله تعالى، وعلموا أنه لا يتكلم بالباطل والعبث، ثم فوضوا تعيين ذلك المراد إلى علمه، فلم يزعمهم قطعهم بترك الظاهر، ولا عدم علمهم بالمراد على التعيين عن الإيمان بالله والحزم بصفة القرآن<sup>(١٤)</sup>.

### المبحث الثاني الأم الرضعة

تعددت أسباب التحريم في القرآن الكريم، والمحرمات في الإسلام قد بينتها آيات سورة النساء بشكل يزيل كل لبس، فقد بينت هذه الآيات أن بعضها محرمة تحريماً مؤبداً، وبعضها محرمة تحريماً مؤقتاً، منها بسبب النسب، ومنها بسبب الرضاعة، ومنها بسبب المصاهرة، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْتُمْ وَأَخْوَانُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١٥)</sup>. جاءت هذه الآية الكريمة مع التي قبلها والتي بعدها بتحريم نكاح خمسة عشر صنفاً من النساء. وهن: سبع من النسب، وسبع من جهة الرضاعة والمصاهرة، وواحدة ما دامت زوجة، وهي المحصنة، وابتدأت بالأمهات والبنات والأخوات فقال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ).

أي: (حرم الله عليكم نكاح أمهاتكم. والمراد من الأمهات: ما يشمل الأم والجدة لأب أو لأم، (وَبَنَاتُكُمْ): أي بنات الصלב، وبنات الأولاد: ذكورا كانوا أو إناثا، (وَأَخَوَاتُكُمْ) من الجهات الثلاث: شقيقات أو لأب، أو لأم) <sup>(١٦)</sup>. وتستمر الآية الكريمة في بيان أصناف النساء المحرمات فقال جل في علاه: (وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ). أي: أخوات آبائكم وأجدادكم وبنات الأخ وبنات الأخت ويدخل فيهن أولادهن، وهؤلاء المحرمات بالنسب. <sup>(١٧)</sup>. ولما انقضى أمر النسب وهو سبعة أصناف أتبعه أمر السبب وهو ثمانية: أوله أزواج الآباء، أفردتها وقدمها تعظيماً لحرمتها ومكانتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى رداً على من استهان به، وآخره المحصنات، وبدأ من هذا القسم بالأم من الرضاع كما بدأ النسب بالأم فقال تعالى: (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ). (الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة أما للرضيع والمراضعة أختاً وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولد ولِدٌ له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم أخوته وأخواته لأبيه وأم المرضعة جدته وأختها وأخواته لأبيه وأمهم ومن ولد لها من غيره فهم إخوته وأخواته لأم) <sup>(١٨)</sup>. وقد ورد هذا التحريم بالسنة النبوية المطهرة أيضاً والتي جعلت حال التحريم الأول والذي هو من النسب، فقال (عليه الصلاة والسلام)، في بنت حمزة (رضي الله عنه وأرضاه)، (لَا تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ) <sup>(١٩)</sup>. ولما انقضى ما هو كلحمة النسب أتبعه أمر بالمصاهرة فقال تعالى: (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ). (وأمهات نساكنكم سواء دخلتم بنسائكم، أم لم تدخلوا بهن، وبناتهن من غيركم اللاتي في بيوتكم وتحت رعايتكم، وهن محرمات وإن لم يكن في حجوركم، ولكن بشرط الدخول بأمهاتهن، فإن لم تكونوا دخلتم بأمهاتهن وطلقتموهن أو متن قبل الدخول فلا جناح عليكم أن تتكوهن، كما حرم الله عليكم أن تتكوهن زوجات أبنائكم الذين من أصلابكم، ومن ألحق بهم من أبنائكم من الرضاع، وهذا التحريم يكون بالعقد عليها، دخل الابن بها أم لم يدخل، وحرم عليكم كذلك الجمع في وقت واحد بين الأختين بنسب أو رضاع إلا ما قد سلف ومضى منكم في الجاهلية، ولا يجوز كذلك الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها كما جاء في السنة. إن الله كان غفوراً للمذنبين إذا تابوا، رحيماً بهم، فلا يكلفهم ما لا يطيقون) <sup>(٢٠)</sup>.

وفي نهاية الكلام عن هذه الآية الكريمة نذكر ما يأتي:

- ١- حكمة الله سبحانه وتعالى في التحريم الخاص بالأم من الرضاعة: لأنها بالإرضاع أسهمت في تكوين خلايا فيمن أرضعته، ففيه بضعة منها، لذلك تكون لها حرمة الأمومة، وإذا كانت هذه غذته بدمها في بطنها، فتلك غذته بلبنها في حجرها، وربما تكون مدة الإقامة في حجرها أطول كثيراً من مدة الحمل، فكان لا بد أن يثبت لهذه الأم الرضاعية ما يثبت للأم النسبية من حرمة وكرامة <sup>(٢١)</sup>.
- ٢- إن تكريم المرضعات بذلك التحريم الذي يكون للأمهات الحقيقيات يشجع النساء على الرضاعة، فلا يضيع الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم، وفي هذا التحريم فوق ذلك تنبيه إلى أن يتخير الآباء من يرضعون أولادهم؛ لأنهم إذا علموا أن أولادهم ستكون أجزاؤهم ممن يرضعونهم تخيروهم من ذوات الأجسام القوية، والدماء النقية التي لا يدينسها مرض ينتقل بالوراثة، ولقد كان العرب والسلف الصالح يتخرون مرضع أولادهم لهذه المعاني.
- ٣- إن هؤلاء المحرمات قد ثبت تحريمهن في الشرائع السماوية كلها، لأن تحريمهن مشتق من الفطرة، وفي الزواج بهن إيجاد نسل غير قوي، لأن التجارب العلمية أثبتت أن التلاقح بين سلائل مختلفة الأرومة ينتج نسلاً قوياً، والتلاقح بين حيوانات متحدة الأرومة ينتج نسلاً ضعيفاً، وعلى ذلك يكون التزاوج بين القرابة القريبة منتجا نسلاً ضعيفاً، وربما يكون سبباً في إفساد العلاقات بين الأقارب في أحيان كثيرة. <sup>(٢٢)</sup>.

### المبحث الثالث أمهات المؤمنين

كثيرة هي الخصائص التي اختص الله تعالى بها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن غيره من البشر، إظهاراً لقدره ومكانته عند الله تعالى وعند عباده، وإعلاءً لمرتبته وشأنه، ومن هذه الخصائص هي كثرة زوجاته (صلى الله عليه وسلم)، واللاتي يطلق عليهن (أمهات المؤمنين)، تكريماً لشأنهن وإعلاءً لقدرهن، وقد شرفهن الله سبحانه وتعالى بذلك فقال جل شأنه: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ <sup>(٢٣)</sup>. يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحق بالمؤمنين بهم من أنفسهم وأولى في المحبة والطاعة والانقياد لأوامر الله تعالى وأوامره، فإذا ما دعاهم إلى أمر، ودعتهم أنفسهم إلى خلافه، وجب أن يؤثروا ما دعاهم إليه، على ما تدعوهم إليه أنفسهم، لأنه (صلى الله عليه وسلم) لا يدعوهم إلا إلى ما ينفعهم، بخلاف أنفسهم فإنها قد تدعوهم إلى ما يضرهم، وهذا ما يظهر في قوله تعالى: (الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ).

وقد وردت عدة وجوه في بيان معناها منها:

الوجه الأول: في كل أمر من أمور الدين والدنيا، وأحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم<sup>(٢٤)</sup>.

الوجه الثاني: أحق بحفظ أولاد المؤمنين من أنفسهم من بعد موتهم<sup>(٢٥)</sup>

الوجه الثالث: أولى بهم في الحمل على الجهاد ويذلل النفس دونه، حيث كان النبي (صلى الله عليه وسلم)، يخرج إلى الجهاد فيقول قوم: نذهب فنستأذن من آبائنا وأمهاتنا.

الوجه الرابع: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيما قضى بينهم<sup>(٢٦)</sup>.

الوجه الخامس: أرف وأرحم بهم، وأعطف وأحن عليهم، وأنفع لهم، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢٧)(٢٨)</sup>.

الوجه السادس: أنه أولى بهم في قضاء ديونهم وحوائجهم وإسعافهم في نوائبهم وحل مشاكلهم، مصداقاً لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) القائل: ( مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَفْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرْتَهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا، فَلْيَأْتِيَنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ) <sup>(٢٩)</sup>.

وقد أطلقت الأولوية لتؤكد مسؤولية النبي (صلى الله عليه وسلم)، أمور الناس وقضاء حوائجهم دون غيره.

(وأطلقت الأولوية ليفيد الكلام أولويته "عليه الصلاة والسلام" في جميع الأمور ويعلم من كونه "صلى الله تعالى عليه وسلم" أولى بهم من أنفسهم كونه "عليه الصلاة والسلام" أولى بهم من كل من الناس) <sup>(٣٠)</sup>.

وعطف بالواو على حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم)، حقوق أزواجه فجعل الله لهن ما للأمهات من تحريم التزوج بهن فقال تبارك وتعالى: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) <sup>(٣١)</sup>.

أي: (في تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن على التأبيد لا في النظر إليهن والخلوقة بهن، فإنه حرام في حقهن كما في حق الأجانب ولا يقال لبناتهن هن أخوات المؤمنين ولا لإخوانهن وأخواتهن هن أخوات المؤمنين وخالاتهم) <sup>(٣٢)</sup>.

ولما رد الله سبحانه الأشياء إلى أصولها، ونهى عن التشتم والتشعب، وكان من ذلك أمر النبي، أعادها هنا تأكيداً واهتماماً بها مع ما فيها من تفصيل وزيادة <sup>(٣٣)</sup>، فقال تبارك وتعالى: (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ).

أي: أهل القرابات فهم الأحق بالإرث والنصرة والصلة وجميع المنافع من المهاجرين والأنصار في شرع الله ودينه <sup>(٣٤)</sup>.

ثم استثنى الله عز وجل المعروف من هذه القاعدة الربانية فقال جل في علاه: (إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا).

وقد وردت وجوه ثلاث في بيان المعروف الوارد في الآية:

الوجه الأول: ن توصوا لذوي قرابتكم من غير أهل الإيمان والهجرة.

الوجه الثاني: أن توصوا إلى أوليائكم من المهاجرين وصية.

الوجه الثالث: أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والأنصار، معروفاً من الوصية لهم، والنصرة والذود عنهم، وما أشبه ذلك، لأن كل ذلك من المعروف الذي قد حث الله تعالى عليه عباده في كتابه الكريم المكتوب في اللوح المحفوظ <sup>(٣٥)</sup>.

وفي نهاية الكلام عن هذه الآية الكريمة نذكر ما يأتي:

١- أنه تعالى علم شفقة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على أمته ورحمته بهم، وشدة نصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) أي: هن بمنزلة الأمهات في الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام، وفيما عدا ذلك هن كالأجنبيات، فلا يحل النظر إليهن، ولا إرثهن ولا التفريط في أي حق من حقوقهن، إعظاماً لمقام نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وإجلالاً لقدره في أمته <sup>(٣٦)</sup>.

٢- بينت الآية الكريمة إبطال بنوة زيد بن حارثة (رضي الله عنه وأرضاه)، للنبي (صلى الله عليه وسلم) كما أظهرت مدى صلة المؤمنين بنبيهم (صلى الله عليه وسلم) وهل علاقة الأجانب من المؤمنين بعضهم ببعض سواء؟ كما جاءت هذه الآية الكريمة لتعليم المؤمنين بحقوق النبي ورحمته مبينة آثار هذا القرب وما فيه من محبة ونصرة، ورحمة ووثام <sup>(٣٧)</sup>.

٣- لا يجوز أن يسمى النبي (صلى الله عليه وسلم) أبا لقوله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ <sup>(٣٨)</sup>. وقيل: أنه يجوز أن يقال: إنه أب للمؤمنين، أي في الحرمة لا في النسب <sup>(٣٩)</sup>.

مكة المكرمة هي المكان الذي ولد وعاش فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم)، آخر الأنبياء والمرسلين وصاحب رسالة الدين الخالد ألا وهو الإسلام، فهو أحب خلق الله إليه، وقد ذكرت هذه الأرض المباركة والتي شهدت انطلاق النور الإلهي المتمثل بسيد الخلق وإمام الحق سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام)، بالقرآن الكريم فقال جل في علاه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْحِجَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(٤٠)</sup>. بين سبحانه وتعالى الحكمة من إنزال هذا القرآن الكريم على الرسول (صلى الله عليه وسلم) كما بين أنواعا من الأدلة عن كمال قدرته، ووجوب إفراده بالعبادة والخضوع لأوامره، والانتهاه عن نواهيها، ووجوب الاحتكام إلى شريعته عند الاختلاف والتنازع، فقال جل وعلا: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا). أي: كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك أوحينا إليك قرآنا عربيا، واضحا جليا بينا لتتذرع أم القرى وهي مكة ومن حولها من سائر البلاد شرقا وغربا، عاقبة الشرك والكفر والظلم والفساد وتتذرع أيضا الناس يوم الجمع وهو يوم القيامة فإنه يوم هول عظيم وشر مستطير ليتوقوه بالإيمان والتقوى. <sup>(٤١)</sup>. وقد سميت مكة بأم القرى، لأنها مكان أول بيت وضع للناس، ولأنها قبلة أهل القرى كلها ومحجهم، ولأنها أعظم القرى شأنًا وغيرها كالتبع لها، كما يتبع الفرع الأصل، وخص أهل أم القرى ومن حولها بالذكر في الإنذار، لأنهم أقرب الناس إليه "صلى الله عليه وسلم"، وليس معنى هذا التخصيص أن رسالته "صلى الله عليه وسلم" كانت إليهم وحدهم، بل كانت للعالم أجمع، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤٢)</sup>/<sup>(٤٣)</sup>. بعد بيان أفضلية أم القرى باعتبار أنها منطلق الدعوة إلى الله عز وجل للعالم أجمع وإنذار الناس بضرورة اتباع هدي هذا الرسالة وتخويفهم من عواقب مخالفتها ومعارضتها، قسمت الآية الكريمة الناس في الآخرة فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير فقال تبارك وتعالى: (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ). وهذا الذي يجتمع فيه الخلق جميعاً للحساب أو تجتمع فيه الأعمال وأصحابها، والأرواح وأشباحها، هو يوم لا شك فيه، يكون منهم فريق في الجنة، وفريق في السعير، وهذا حكم الله وقضاؤه، فليس في قدرة مخلوق أن يغيره، ولو كان نبيا مرسلا <sup>(٤٤)</sup>. وفي نهاية الكلام عن هذه الآية الكريمة نذكر ما يأتي:

- ١- قوله تعالى: (لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)، (دليل على أنهم هم المخاطبون بالدين ابتداءً لما اقتضته الحكمة الإلهية من اختيار الأمة العربية لتكون أول من يتلقى الإسلام وينشره بين الأمم، ولو روعي فيه جميع الأمم المخاطبين بدعوة الإسلام لاقتضى أن ينزل بلغات لا تحصى، فلا جرم اختار الله له أفضل اللغات واختار إنزاله على أفضل البشر) <sup>(٤٥)</sup>.
- ٢- هذه الآية الكريمة منهاج عمل للمجتمع الإسلامي، تتضمن وعيدا للكفار إذا أعرضوا عما أرسل الله به نبيه، وفيها رفع الحرج عن النبي إن لم يؤمنوا، فما عليه سوى التبليغ للوحي الإلهي فقط، وهذا المنهاج ليس جديدا في الرسالات الإلهية، فمثل الإيحاء إلى الأنبياء بلغات أقوامهم، أوحينا إليك قرآنا عربيا مبينا لهم، لتخوف به من عذاب الله، وتتذرع أهل أم القرى، ومن حولها من العرب وبقية الناس، وتتذرع به الناس يوم الجمع، الذي تجتمع فيه الخلائق، حيث يجتمع فيه بنو آدم للعرض والحساب، ويجتمع أهل الأرض بأهل السماء، ذلك اليوم الذي لا شك في حدوثه في نفسه وذاته، ويصير الناس فيه فريقين: فريق في الجنة بسبب إيمانهم بربهم وبرسوله وبكتابه، وإحسانهم أعمالهم في الدنيا، وفريق آخر في النار، لكفرهم بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وقرآنه. <sup>(٤٦)</sup>.
- ٣- هذا التفريق بعد جمعهم في الموقف فإنهم يجمعون فيه أولاً ثم يفرقون بعد الحساب، منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في النار المستعرة. والجملة استئناف في جواب سؤال تقديره: ثم كيف يكون حالهم <sup>(٤٧)</sup>.

### المبحث الخامس الأم الهاوية (المآل)

أخبر الله تبارك وتعالى بمأوى من أعرض عن ذكره، وكفر به، وجدد دينه في الدنيا، إلى أن مصيره يوم القيامة أنه هاو على أم رأسه في نار جهنم والعياذ بالله وقد عبر سبحانه وتعالى عن المأوى بالأم تشبيها بمن يفزع إليها الإنسان ويجد عندها الحنان، وفيه أيضا من التهكم ما فيه، فقال جل وعلا: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ • فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ • نَارُ حَامِيَةٍ﴾<sup>(٤٨)</sup>. ذكر الله سبحانه وتعالى مصير المعرضين عن هديه وطريقه المعاندين لشرعه وحكمه المخالفين لمنهج انبيائه متوعداً إياهم بالعذاب الشديد فقال جل في علاه: (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ). أي: من خف وزن حسناته، فمأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه في جهنم، يقال خف ميزانه: أي سقطت قيمته فكأنه ليس بشيء حتى لو وضع في كفة ميزان لم يرجح بها على أختها، حيث كان في الدنيا كثير الشر، قليل فعل الخير، فعاث في الأرض فسادا، فلا ترجح له كفة ميزان لو وضع فيها <sup>(٤٩)</sup>. وتستمر الآية الكريمة في بيان مصير هؤلاء مبينة مآلهم وما يلاقونه من العقاب الإلهي الذي يستحقون فقال تعالى: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ). أي: جهنم، وسماها أما، لأنه يأوي إليها كما يأوي إلى أمه، فالأرض مغلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا وفيها نولد وسميت

النار هاوية، لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها، ويروى أن الهاوية اسم الباب الأسفل من النار<sup>(٥٠)</sup>. ثم ختم الله سبحانه وتعالى السورة الكريمة، بما يزيد من هول هذه الهاوية فقال: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۖ نَارٌ حَامِيَةٌ). (استفهام للتخيم والتهويل أي: وما أعلمك ما الهاوية؟ ثم فسرها بقوله (نَارٌ حَامِيَةٌ) أي: هي نار شديدة الحرارة، قد خرجت عن الحد المعهود، فإن حرارة أي نار إذا سرعت وألقي فيها أعظم الوقود لا تعادل حرارة جهنم)<sup>(٥١)</sup>. يقول عليه الصلاة والسلام موضعاً ماهية هذه النار وأوصافها محذراً منها: (نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءَ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ، قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّهَا فَضِلْتُ عَلَيْهَا بِنِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا)<sup>(٥٢)</sup>. وروي عن أبي بكر (رضي الله عنه وارضاه)، أنه قال: (إنما تقل ميزان من تقل ميزانه، لأنه وضع فيه الحق، وحق لميزان يكون فيه الحق أن يكون ثقيلًا، وإنما خف ميزان من خف ميزانه، لأنه وضع فيه الباطل، وحق لميزان يكون فيه الباطل أن يكون خفيفًا)<sup>(٥٣)</sup>.

وفي نهاية الكلام عن هذه الآية الكريمة نذكر ما يأتي:

- ١- إيماء إلى أن جميع النيران إذا قيست بها ووزنت حالها بحالها لم تكن حامية، وذلك دليل على قوة حرارتها، وشدة استعارها<sup>(٥٤)</sup>.
- ٢- (الأم هي مرجع الطفل وملأذه. فمرجع القوم وملأذهم يومئذ هو الهاوية، وفي التعبير أناة ظاهرة، وتنسيق خاص، وفيه كذلك غموض يمهّد لإيضاح بعده يزيد في عمق الأثر المقصود: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ"، سؤال التجهيل والتهويل المعهود في القرآن، لإخراج الأمر عن حدود التصور وحيز الإدراك، ثم يجيء الجواب كنبرة الختام: "نَارٌ حَامِيَةٌ"، هذه هي أم الذي خفت موازينه، أمه التي يفيء إليها ويأوي، والأم عندها الأمن والراحة، فماذا هو واجد عند أمه هذه، الهاوية، النار الحامية، إنها مفاجأة تعبيرية تمثل الحقيقة القاسية)<sup>(٥٥)</sup>.
- ٣- يجب علينا أن نؤمن بما ذكره الله سبحانه وتعالى من الميزان في هذه الآيات وما يشبهها، وليس علينا أن نبحث فيما وراء ذلك مما لم يثبت عن الله سبحانه وتعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ونكل ما وراء ذلك إلى علام الغيوب، فوقوع شيء من ذلك، لا يعجز الله تعالى ولا يقف أمام قدرته الغالبة<sup>(٥٦)</sup>.

## الذاتة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد..

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها أخصها بما يأتي:

- ١- تنوعت معاني والمقصود من لفظة الأم في القرآن الكريم، والذي يحدد هذا المعنى والمقصود هو المقام.
- ٢- أم الكتاب أم الشيء وأصله وتتفرع عنه فروعه، وأطلق اسم الأم على الآيات المحكمات، على وجه التشبيه النبليغ، ثم شاع ذلك الإطلاق حتى ساوى الحقيقة والمجاز.
- ٣- أسهمت الأم في تكوين خلايا فيمن أرضعته، ففيه بضعة منها، لذلك تكون لها حرمة الأمومة، وإذا كانت هذه غذته بدمها في بطنها، فتلك غذته بلبنها في حجرها، وربما تكون مدة الإقامة في حجرها أطول كثيراً من مدة الحمل، فكان لابد أن يثبت لهذه الأم الرضاعية ما يثبت للأم النسبية من حرمة وكرامة.
- ٤- أنه تعالى علم شفقة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على أمته ورحمته بهم، وشدة نصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، (وأزواجهم أمهاتهم) أي: هن بمنزلة الأمهات في الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام، وفيما عدا ذلك هن كالأجنبيات، فلا يحل النظر إليهن، ولا إرتهن ولا التفريط في أي حق من حقوقهن، إعظماً لمقام نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وإجلالاً لقدره في أمته.
- ٥- مخاطبة أهل مكة بهذا الخطاب دليل على أنهم هم المخاطبون بالدين ابتداءً لما اقتضته الحكمة الإلهية من اختيار الأمة العربية لتكون أول من يتلقى الإسلام وينشره بين الأمم، ولو روعي فيه جميع الأمم المخاطبين بدعوة الإسلام لاقتضى أن ينزل بلغات لا تحصى، فلا جرم اختار الله له أفضل اللغات واختار إنزاله على أفضل البشر.
- ٦- في آيات سورة القارة إيماء إلى أن جميع النيران إذا قيست بها ووزنت حالها بحالها لم تكن حامية، وذلك دليل على قوة حرارتها، وشدة استعارها.

وختاماً نسأل الله جل في علاه أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.



- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تفسير أبي السعود)، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢- تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ٣- تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
- ٤- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٥- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
- ٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د هبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط ٣، ١٤١٨هـ.
- ٧- التفسير الوسيط، د هبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٩- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية ط ٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ١٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- ١١- توير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.
- ١٢- التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، ط ١٠، ١٤١٣هـ.
- ١٣- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ١٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ١٥- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- ١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ١٧- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ١٨- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
- ١٩- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٠- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط ١٧ - ١٤١٢هـ.
- ٢١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٢- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٢٣- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- ٢٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- ٢٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي \_ بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٧- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي \_ بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- ٢٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٢٩- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

### الهوامش

- (١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن وبعلمه، ١/ ٥٥٩، رقم الحديث (٢٦٩).
- (٢) سورة آل عمران: الآية/ ٧.
- (٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ، ٢/ ٤.
- (٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٨.
- (٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٥.
- (٦) ينظر: التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ، ١/ ١٧٥.
- (٧) ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ٢/ ١١١١ \_ ١١١٢.
- (٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمي البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ٤/ ١٣.
- (٩) سورة الأعراف: الآية/ ٥٣.
- (١٠) ينظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١/ ٣٧١ \_ ٣٧٢.
- (١١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١/ ٤١٢.
- (١٢) ينظر: تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٣/ ١٥٤.
- (١٣) ينظر: تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ٢/ ١٢٧٧.
- (١٤) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ٧/ ١٣٥.

(١٥) سورة النساء: الآية/ ٢٣.

(١٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، ٢/ ٧٨٨.

(١٧) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، ١/ ٢٤٦.

(١٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، ١/ ٣٤٦.

(١٩) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ، كتاب: الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض، والموت القديم، ٣/ ١٧٠، رقم الحديث (٢٦٤٥).

(٢٠) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية ط ٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، ١/ ٨١.

(٢١) ينظر: تفسير الشعراوي، ٤/ ٢٠٩٦.

(٢٢) ينظر: زهرة التفاسير، ٣/ ١٦٣٠.

(٢٣) سورة الأحزاب: الآية/ ٧.

(٢٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تفسير أبي السعود)، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٧/ ٩١.

(٢٥) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ٣٥٠.

(٢٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، ١٥/ ٥٠٣.

(٢٧) سورة التوبة: الآية/ ١٢٨.

(٢٨) ينظر: تفسير النسفي، ٣/ ١٨.

(٢٩) صحيح البخاري، كتاب: في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: الصلاة على من ترك ديناً، ٣/ ١١٨، رقم الحديث (٢٣٩٩).

(٣٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد البازي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١١/ ١٤٩.

(٣١) ينظر: التحرير والتنوير، ٢١/ ٢٦٨.

(٣٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١ هـ)، محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، ٣/ ٤١٠.

(٣٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٥/ ٢٩١.

(٣٤) ينظر: صفوة التفاسير، ٢/ ٤٧١.

(٣٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م، ٢٠/ ٢١١ - ٢١٢.

(٣٦) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥ هـ، ١٩٤٦ م، ٢١/ ١٣١.

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢١/ ٢٦٦.

(٣٨) سورة الأحزاب: الآية/ ٤٠.

(٣٩) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٣، ١٤١٨ هـ، ٢١ / ٢٥٣.

(٤٠) سورة الشورى: الآية / ٧.

(٤١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧ / ١٥٧.

(٤٢) سورة الأنبياء / الآية / ١٠٧.

(٤٣) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٢٧ / ٥٨٠.

(٤٤) ينظر: التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، ط١٠، ١٤١٣ هـ، ٣ / ٣٥٨.

(٤٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٥ / ٣٦.

(٤٦) ينظر: التفسير الوسيط، د وهبة الزحيلي، ٣ / ٢٣٢٧.

(٤٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق

المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤ / ٢١٠.

(٤٨) سورة القارعة: الآيات / ٨ - ٩ - ١٠ - ١١.

(٤٩) تفسير الطبري، ٣ / ٢٢٧.

(٥٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٠ / ١٦٧.

(٥١) صفوة التفاسير، ٣ / ٥٦٩.

(٥٢) صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، ٤ / ٢١٨٤، رقم

الحديث (٢٨٤٣).

(٥٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٠ / ١٦٧.

(٥٤) ينظر: تفسير المراغي، ٣٠ / ٢٢٨.

(٥٥) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ، ٦ / ٣٩٦١.

(٥٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨ م،

١٥ / ٤٩٠.